يهتز الشارع يا لوركا ...

اليوم رمادي اجرد
فالسحب تنيخ على أفق مدينتنا
والمغرب مربد

ماذا تلد الهرة سوداء الابوين سوى هر أسود

فاحمل يا سيزيف الصخره
دارت ساقية الحزن المره
هذي مئذنة ترمق نهر الليل
يكسوها ظل الشمس الغارب
ذكرى تنبشها ، لا شيء على جسر الماضي الشاحب !

لا جدوى ! ابواق تعوى .. حمحمة الخيل
يا صوت الارض الريفيه
كيف ركضت؟صهلت على هذاالسيل؟
«الشارع يهتز كأن خطاه الوتر المشدود»
لوركا يا كبدي .. ماذا قلت عن الاحزان السود

« افتح عينيك ولا تسرح كدت تبعثر تلك الحلوى»

عرق اليوم ـ ابي لا اقصد ـ عفوا ..
لوركا عفوا ...
يهتز الشارع مثل دمائك في غرناطه
والاوتار تشد نياطه
كم غنيت الحرية والموت
فالحرية تلد الفرحة للناس
«والموت رقاد لا عتمة فيه ولا صمت»
ما اعمق هذا الاحساس !
ان لاح جناز قد هرول في صمت للقبر

وارتاح الناس على الافريز بكوا من غير دموع
« فليرحمه الله »
ثم انسابوا في موجات النهر
ماذا تفعل يا لوركاي ؟
هل بحت اصوات الناي
والتفت احراش خريف مسنون النظرة كالموت

لا نأمة فيه ولا صوت
قالتها عارية الصدر
في لفظ مرتعد كالطفل المعروق

« يا عيني كان عريسا لم تطفأ بعد شموع العرش المشنوق

ما زال المخدع رفاف العطر
فليرحمه الله .. »
صوت في الزحمة تاه
طق . طق . طق . طق
خيل . مذياع . بوق
هبني يا لوركا الشعرا
ملحمة مثل عروس الدم
تنضو عني هذا الهم
ترميني في أودية اخرى

✶

ماذا أبصر ؟ مئذنة غرقى في نهر الليل
أعلى ما في قريتنا مئذنة المسجد
جدى كان ينادي فيها الفجر
تصحو الديكة لما اذن .. يصحو الطير
فليرحمه الله
جدى جمجمة ملقاة في جوف القبر

ما احتفلت مركبة الفجر بها لما خلتها ملقاه
وامتص الدود العينين
حتى شعر اللحية .. حتى الرسغين
«والموت رقاد لا عتمة فيه ولا صوت»
لوركا يا من اعجزت الموت
جدى فلاح من حلفا
لم ينهر يوما ضيفا

يهوى الارض يضمدها بالعينين اذا أغفى
لما مات انتحبت قريته بللت التربة صيفا
كانوا الفا
حتى شتلات النخل انتحبت والشاطيء
ـ يا لوركا ـ اصغى
يقتات الكسرة ما اشتاقت رئتاه التبغا
روحي مثل شجيرة حناء
جامدة من غير دماء
ماذا تجدى اشعار الخنساء
ماذا تجدى يا لوركاي..؟

✶

يهتز الشارع لا زال أصما
أعمى يقتاد الاعمى
وامرأة هلكي تتصابى
هل تحيي الاصباغ شبابا ؟
يا أصحابي اني اغرق
وحدي في الزحمة موثق
مدوا أيديكم قولوا كيف الحال ؟
هذا شيخ يجثو فوق عصاه
في عينيه .. حتى الشارب .. يا الله
في مشيته .. جدى .. يا جدى..
« ماذا يا ولدي »
عانق أحزاني وامسح خوفي
لا تربت بالكفين على كتفي
هذا لا يكفي
« لا قوة الا بالله »

✶

لوركا يا من اعجزت الموت
اني اعجز عن كلمه
لما ساقوك الى الاجمه
كان سكوتك ابقى ما قلت
هب لي شيئا يا لوركاي
يمشي في اوصال الناي
يهتف انا احيا ..

القاهرة **جيلي عبد الرحمن**